ظهور أدب السياسة فى بلاد المغرب من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى إلى القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى

نشوى أنور السيد الرشيدى

باحثة دكتوراه تخصص التاريخ الإسلامى

اشـــــــراف

ا.د محمود إسماعيل عبد الرازق
أستاذ التاريخ الإسلامى
كلية الأداب ـ جامعة عين شمس

ا.د أمال محمد حسن
أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد
كلية البنات ـ جامعة عين شمس

د. صفى على محمـــد
مدرس التاريخ الإسلامى
كلية البنات ـ جامعة عين شمس

د. شيرين شلبى العشماوى
مـــدرس التاريخ الإسلامى
كلية البنات ـ جامعة عين شمس

المقدمة

شاركت الثقافة الإسلامية فى موضوع " السياسة " بأنواعها المتعددة التى منها " سياسة الملوك " إزاء الرعية والحاشية والأعداء والجيش وإزاء الملك نفسه ، وإن كان علماء الإسلام قلدوا فى هذا المضمار تراث علماء المشرق القديم من الصين والهند والفرس وغيرهم ، أو تراث اليونانيين غير أنهم أدخلوا تلك المعلومات فى سلك العلوم الإسلامية ، وأوجدوا ذلك الإمتزاج والتفاعل حتى أصبح هذا العلم مقيداً بقيود الدين الإسلامى ومنهجه ، ومراعياً الأوضاع الإقتصادية والجغرافية والاجتماعية للأقطار الإسلامية ومرتبطاً بالواقع الإنسانى فى الحكم وبالقوانين الإلهية .

كان ابتداء الكتابة فى أدب السياسة أوائل القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى ؛ حيث شارك فى هذا الصنف من الكتابة التاريخية علماء المشرق والمغرب الإسلاميين ، ولعل مرد هذا إلى العمل بالأساس المتين من أسس التشريع الإسلامى وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والعمل بما جاءت به أحاديث نبوية من الحث على إرشاد ذوى الأمر ، نظراً لما ألت إليه حالة المسلمين شرقاً وغرباً من الإنحلال والتأخر واهتمام الملوك بغير ما ينفع المسلمين ، الأمر الذى دعا هؤلاء العلماء إلى الكتابة فى مثل هذه المؤلفات .

فأدب السياسة هى تجسيداً لمخزوناً ثقافياً منبثقاً من تجربة سياسية امتزج فيها الدين بالسياسة ، وجاء موضوع العدالة ضمن تجليات تلك التجربة وضمن إطار أخلاقى لخلق توافق بين الجانب الدينى والجانب السياسى ، فقد تعزز صرح الفكر السياسى الإسلامى بظهور مؤلفات أدب السياسة التى صدرت عن مجموعة من الكتاب والمؤلفين قصدوا من ورائها تقديم مجموعة من التوجيهات السياسية العمليةالتى تُدل السلطان أو الملك على أفضل السبل وأحسن الطرق لتدبير قضايا الدولة وشئونها ، فقد كانت موضوعات أداب السياسة موضوعات أخلاقية تتوجه رأساً إلى إصلاح طبع الحاكم ، وتقويم تصرفاته ، ولم يكن موضوع أدب السياسة ــ كما يتصور الكثيرون ــ متوهمة ولا صلة لها بالواقع ، بل على العكس من ذلك ، كانت جواباً عن سؤال واقعى وتاريخى بسبب الإستبداد السياسى والحكم الفردى الذى كان سمة العصر الوسيط .

ظهور أدب السياسة فى بلاد المغرب من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى إلى القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى .

ظهر **أدب السياسة** فى بلاد المغرب ـ منذ منتصف القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ـ حيث تعددت الأسباب والعوامل التى ساعدت على انتشار الكتابة فى هذا النوع من الكتابة التاريخية ؛ و التى دفعت نخبة من المؤلفين للكتابة فيه ؛ كان من أهمها ؛ ما كان عليه بعض ملوك وأمراء المغرب من **ظلم وجور لرعيتهم**(١) ، كما أدى **الإنحراف فى الجانب الأخلاقى** من قبل بعض الأسر الحاكمة وانغماسها فى حضارة الترف ، إلى فساد الأخلاق السياسية للدول تجاه رعيتها، والذى كان من أهم العوامل المؤدية إلى سقوط الأسرات والدول المتعاقبة فى بلاد المغرب وزوال لمُلكها(٢) .

من أسباب انتشار التأليف فى هذا الفن من الكتابة فى بلاد المغرب أيضاً **الرحلة إلى بلاد المشرق** ، سواء كانت بهدف الحج ، أو طلب العلم ، أو بسبب طلب المساعدة من حكام مصر لمساندة حكام المغرب ضد الخطر المسيحى أو فى أوقات الفتن والثورات(٣) ؛ ويعد هذا السبب يعد من أهم الأسباب التى ساعدت على ظهور التأليف فى **أدب السياسة** ، حيث نجد ـ كما ذكرنا فى التمهيد ـ أن هذا النوع من التأليف ظهر أولاً فى المشرق منذ منتصف القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى .

لم يكن مؤلفو **أدب السياسة** من صنف الكتاب ، محررى الرسائل أونقلتها ، ولا من موظفى الديوان ذوى التكوين الإدارى ، فقد تعددت خلفيات تكوينهم ، ومواقفهم السياسية ، رغم الوحدة الناظمة لنصوصهم ، والهدف المحدد لكتاباتهم ؛ وهو ما سنحاول شرحه فى هذا الفصل ، من خلال رصد أهم مؤرخى **أدب السياسة** فى المغرب بداية من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ،و وصولاً إلى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى .

ينتمى إلى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى **الحميدى " ت ٤٨٨هـ**

---

(١) د. كمال عبد اللطيف : فى تشريح أصول الاستبداد (ط١ ، دار الطليعة ، بيروت ـ لبنان ١٩٩٩م) ص ٢٢ ـ ٢٥ ـ د. محمود عى مكى : التراث السياسى فى المغرب والأندلس (معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ٢٠٠٢م) ص ١٤٨ ـ ١٤٩ ـ د. إبراهيم القادرى بوتشيش : إضاءات حول تراث الغرب الإسلامى وتاريخه الاقتصادى والاجتماعى (ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ٢٠٠٢م) ص ١٥٠ ـ ١٥٧ ـ د. عادل ثابت : الفكر السياسى الإسلامى (دار الجامعة الجديدة ـ الإسكندرية ٢٠٠٢م) ص ١٧٣ ـ ١٧٥ ـ د. رضوان السيد : الفكر السياسى الإسلامى مدارسه واتجاهاته (معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ٢٠٠٣م) ص ٢٥٧ ـ ٢٦٠ ـ ـ د. محمد جبرون : نشأة الفكر السياسى الإسلامى وتطوره (ط١ ، دار الكتب القطرية ٢٠١٥م) ص ١٥٦ ـ ١٦٠ .

(٢) د. محمود أسماعيل : سوسيولوجيا الفكر الإسلامى (طور الإنهيار٢) ، ص ٩٣ ـ د. محمود على مكى : التراث السياسى فى المغرب والأندلس ، ص ١٥٠ ـ د. رضوان السيد : الفكر السياسى الإسلامى ، ص ١٧٦ .

(٣) د . محمد فتحى عثمان : من أصول الفكر السياسى الإسلامى (ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ١٤٤٠هـ/١٩٨٤م) ص ٤٣٢ ـ ٤٣٣ ـ د. عبد الغنى مغربى : الفكر الاجتماعى عند ابن خلدون (المؤسسة الوطنية للكتاب ـ الجزائر ١٩٨٨ م ، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ ـ د.خير الدين يوجه سوى : تطور الفكر السياسى (ط١ ، دار البشير ، عمان ـ الأردن ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ص ٥٠ ـ د. نجاح محسن مدبولى : السلطة المطلقة وجذور الإستبداد فى أدبيات السياسة الإسلامية (الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلس الاعلى للثقافة ٢٠١١م) ص ١١ ـ ١٢ ـ د. الناجى لمين : رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط وآثارها العلمية من خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (ط١ ، دار الحكمة للنشر والتوزيع ـ القاهرة ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) ص ٩ ـ ١١ .

/ **١٠٩٥م "**[٤] الذى ألف هذ العالم كتاب **"الذهب المسبوك فى وعظ الملوك"** ، وقد ألفه على الأرجح أثناء وجوده بالمشرق ، ويدل على

ذلك عدم انتشاره بالمغرب ، وخلو الفهارس الخاصة والعامة بهذه الناحية منه[٥] ـ ربما يدل ذلك على تأثر المؤرخين المغاربة بالمؤرخين المشارقة فى هذه الناحية من التأليف ، حيث جاءت كتابات المؤرخين المغاربة نتيجة للإتصال المباشر بالمؤرخين المشارقة خلال رحلاتهم إلى بلاد المشرق سواء بهدف الحج ، أو أخذ العلم عن طريق بعض مشاهير المؤرخين المشارقة ــ ولم يُدلِ **الحميدى** برأى أو موقف طول الكتاب ، واكتفى بسرد الروايات وجلب القصص دون التعليق عليها[٦] .

إن مقاربة **الحميدى** للظاهرة السياسية التى يجسدها كتابه **" الذهب المسبوك "** ، هى مقاربة فى سلوك الحاكم وتصرفاته ، حيث يرى أن صلاح الأحوال ، واستقامة المملكة ، مرتبط بصلاح الحاكم واستقامته ، فما وُجد مَلِك صالح عادل ، إلا وفاض عدله وصلاحه على المملكة[٧] .

تجسيداً لهذه القناعة ، استثمر **الحميدى** عدداً مهماً من القصص والروايات والآثار ، التى تحيل الحاكم إلى هذه المعانى ، وتخيفه من الميعاد ، وسوء العاقبة ، وتحثه على العدل والسير فى الرعية بسيرة الراشدين المهدين ، وتحذره من الظلم وكوارثه[٨] ، وقليلة هى المرات التى توجه فيها بالكلام إلى أعوان الحاكم من وزراء وغيرهم[٩] .

ينتمى إلى هذا العصر أيضاً وأول عصر المرابطين ؛ **المرادى الحضرمى**[١٠] " ت ٤٨٩هـ / ١٠٩٦م " ، كان ذا ثقافة كلامية أصولية ، ولم يكن ذلك معروفاً ولا معهوداً بين مالكية المغرب

---

(٤) محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله الأزدى الحميدى ؛ يكنى أبا عبد الله ، من أهل جزيرة ميورقة ، وأصله من قرطبة من ربض الرصافة ، أخذ عن ابن حزم ، وأبى عمر بن عبد البر ، وعن

أبى العباس العذرى وغيرهم ؛ له العديد من المؤلفات فى التفسير والفقه والحديث واللغة العربية ؛ من مؤلفاته :ـ جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس ، تسهيل السبيل فى علم الترسيل ، التذكرة

، نوادر الأطباء ، ذم النميمة ، حفظ الجار ، جمل تاريخ الإسلام ، رحل إلى المشرق سنة ٤٤٨هـ ، توفى ببغداد سنة ٤٨٨هـ .

انظر : ابن بسام : الذخيرة (تحقيق د. إحسان عباس ، ط١ ، دار الثقافة ، بيروت ــ لبنان ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ج٣ ص ٣١٩ ــ ابن بشكوال : الصلة (تحقيق د.إبراهيم الابيارى ، ط١ ،

المكتبة الأندلسية ، دار الكتاب اللبنانى ــ بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ج٢ ص ٨١٨ الترجمة ١٢٣٨ ــ الذهبى : تذكرة الحفاظ (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)

ج٢ ص ٤١٣ ـ ٤١٤ الترجمة ٤١٩ ــ الذهبى : تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال (تحقيق د. غنيم عباس وآخرون ، ط١ ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ج٢ ص

١٤٤ ــ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٠ ص ٦١٦ ـ ٦٢١ ــ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة (دار الوثائق القومية ــ القاهرة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ج٢ ص ٢٣١

.

(٥) د. محمد جبرون : نشأة الفكر السياسى الإسلامى وتطوره (ط١ ، جميع الحقوق محفوظة لمنتدى العلاقات العربية والدولية ــ دار الكتب القطرية ٢٠١٥م) ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .

(٦) الذهب المسبوك فى وعظ الملوك (تحقيق . أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى وآخرون ،ط١ ، منشورات عالم الكتب ــ الرياض ١٩٨٢م) ص ٤٥ ــ ٤٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ ـ ١٣٨ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ ، ٢٣٥ .

(٩) المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

(١٠) محمد بن الحسن الحضرمى المعروف بالمرادى ، ويكنى أبا بكر ، ولد بالقيروان ، وقدم إلى الاندلس وأخذ هن أهلها ، وقد أشاد به من ترجم له من المؤرخين ، وقد كان فقيهاً وشاعراً ،

ومشاركاً فى الأدب ، وكان ذا حظ وافر فى البلاغة والفصاحة ، فقد جمع بين براعة الفقهاء ، وبراعة الشعراء والنبهاء ، وكان ذا همة عالية ، لذلك عاش متنقلاً بين ملوك الطوائف ، ولم يكن

محظوظاً فسافر إلى المرابطين فى أغمات وظل بها حتى توفى سنة ٤٨٩هـ ، ومن تواليفه " **التجريد فى علم الكلام** " و " **رسالة الإماء إلى مسألة الاستواء**" .

الاقصى ، حيث ورد فى ترجمة ابن الزيات لأبى الحجاج يوسف بن موسى الكلبى الضرير[١١] تلميذ المرادى ، قوله :" **وكان آخر أئمة المغرب الاقصى فيما أخذه عن أبى بكر محمد بن الحسن الحضرمى المعروف بالمرادى من علوم الاعتقادات،وكان مختصاً به،وكان المرادى أول من أدخل علوم الاعتقادات بالمغرب الاقصى**"[١٢] ؛ يعتبر المرادى من أوائل من كتب فى أدب السياسة فى بلاد المغرب ، حيث ألف كتابه " **الإشاره إلى أدب الإمارة** " وكان قد كتبه إلى زعيم المرابطين الأمير أبى بكر بن عمر" ت ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م"[١٣]، وجعله منهاجاً فكرياً قابلاً للتطبيق فى مجال

السلوك السياسى وفى مجال السلوك الأخلاقى ، فهو كتاب يهتم بالإنسان وبعلاقاته الإجتماعية ، وأحواله النفسية ، كما يهتم بشئون السياسة العامة المتصلة بالجهاز الإدارى وبالسلطة التنفيذية وبأدب الروابط بين الراعى والرعية ، وبين الجنود وقادتهم[١٤] .

قسم **المرادى** كتابه إلى ثلاثين باباً تتصل كلها بالتربية الخلقية و السياسية ، فيتنوع ما بين الحض على القراءة والتعلم ، إلى آداب النظر والتفهم ، ومن موضوعات تتعلق بحاشية الملك وجنوده ، إلى موضوعات تتعلق بسياسة السلطان وأحواله ، إضافة إلى أبواب تتعلق بأصول أخلاقية مرتبطة بالسلوك ، كتعرضه للحلم والصبر ، والغضب والرضا ، والحزم والتفريط ،

انظر : ابن بسام : الذخيرة ، ج٤ ص ٢٥٣ ـ٢٥٤ ــ القاضى عياض : الغنية (تحقيق د. ماهر زهير ، ط١ ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ـ لبنان ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص ٢٢٦ ــ ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ص ٨٧٣ ـ ٨٧٤ الترجمة ١٣٣٥ ــ البرتلى : فتح الشكور فى معرفة أعيان علماء التكرور (تحقيق د. محمد ابراهيم الكتانى وآخرون ، ط١ ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ـ لبنان ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ــ العباس بن إبراهيم : الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام (مراجعة عبد الوهاب بن منصور ، ط٢ ، الرباط ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ج٤ ص ١٢ .

(١١) أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبى الضرير ، كان من المشتغلين بعلم الكلام على مذهب الأشعرية ، عارفاً بالنحو والأدب ، وكان من أهل التبحر والتقدم فى علم التوحيد والاعتقادات ، ومن

أهم منظوماته فى ذلك " **التنبيه والإرشاد فى علم الإعتقادات** " وهو من أخذ عن المرادى علم الاعتقاد ، انتقل فى آخر عمره ، وأُختلف فى مكان وفاته ؛ فمن المترجمين من ذكر أنه توفى فى

مراكش ومنهم من ذكر أنه توفى فى غرناطة ، وقد توفى سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م .

انظر : القاض عياض : الغنية ، ص ٢٣٢ـ ٢٣٣ ترجمة ٩٧ ــ ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ص ٢٧٩ ــ الضبى : بغية الملتمس (تحقيق د. إبراهيم الإبيارى ، ط١ ، دار الكتاب اللبنانى ،

بيروت ـ لبنان ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) ج١ ص ٦٦٣ ترجمة ١٤٥٢ ــ ابن الزيات : التشوف (تحقيق د. أحمد توفيق ، ط٢ الدار البيضاء ١٩٩٧م) ص ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ المقرى : أزهار

الرياض فى أخبار عياض (تحقيق د. مصطفى السقا وآخرون ، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ٢٠١٠م) ج٣ ص ١٦١ ـ محمد مخلوف : شجرة النور الذكية (تحقيق د. عبد المجيد خيالى ،

ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ج١ ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

(١٢) التشوف ، ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(١٣) أمير جماعة المرابطين فى المغرب بعد أخيه الأمير يحيى بن عمر اللمتونى ، كان من أعظم قادة المرابطين ، وأتقاهم وأكثرهم ورعاً ، ودِيناً ، وحباً للشهادة فى سبيل الله ، وساهم فى توحيد بلاد

المغرب ، ونشر الإسلام فى الصحارى ، وجاهد القبائل الوثنية حتى خضعت وانقادت للإسلام والمسلمين ، بقى أبو بكر بن عمر مجاهداً فى السودان وقد استمرت رحلته الجهادية لأكثر من

خمس عشرة سنة إلى أن استشهد بسهم مسموم أصابه سنة ثمانين وأربعمائة انظر :ابن الأثير : الكامل فى التاريخ (تحقيق د. عبد الله القاضى ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٤م) ج٨ =

= ٣٢٨-٣٣٠ ــ ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب (تحقيق د. بشار عواد وآخرون ، ط١ ، دار الغرب الإسلامى ـ تونس ١٤٣٤ه، / ٢٠١٣م) ج٣ ص ١٤ ـ ص ١٧ ــ ابن كثير : البدايو والنهاية ، ج١٢ ص ١٦٥ ــ الناصرى : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (تحقيق، جعفر الناصرى وآخرون ،دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ج٢ ص ٢٠ـ ٢٢ ــ مجهول : الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية (تحقيق د. سهيل زكار ، الدر البيضاء ، المغرب ١٩٧٩م) ص ٥ـ٦ ؛ وقد اختلفت بعض المصادر فى سنة وفاته ، فذكر ابن عذارى ان سنة وفاته ٤٦٨هـ ، بينما ذكر ابن كثير ان سنة وفاته ٤٨٠هـ .

(١٤) د. النانى ولد الحسين : جوانب من حياة قاضى المرابطين الإمام الحضرمى (حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد ٦ ، ١٩٩٩م) ص ٨٩ ـ ٩٦ .

والتجبر والخضوع ، والشجاعة والجبن ، وغير ذلك من الصفات التى تحتاج إلى مراس ودراية وتبصر[١٥] .

يهدف كتاب **" الإشارة إلى أدب الإمارة"** إلى تربية الشباب ، فهو مبنى على خطة تؤمن بأن الشباب هم أحوج الناس إلى النصيحة من غيرهم ، وأنهم محتاجون إلى التوجيه وإلى إستغلال قدراتهم ، وحيوتهم فى اقتباس ما توصل إليه الشيوخ من تجارب نافعة وفوائد جامعة ، وقد أفصح عن ذلك فى مقدمة كتابه ، حينما كان يخاطب الأمير أبا بكر بن عمر، حيث قال **: " إنى وجدت أول ما يتحف به الأحباب ، وأجدى ما يتهاداه الأخلاء والأصحاب ، آداب منظومة تحكم ، وأراء مسبوكة تفهم ، تكسب بها عقول الأولين ،وتحفظ بها عقول المتقدمين ، الذين اكتسبوها بالنظر ، وجربوها بطول العمر وأبرزها من غيابات الجب ، واكتنزوها كما يكتنز الذهب ، فإنهم كانوا أطول أعماراً ، وأكثر بأعمارهم للأمور إختباراً، وأحد أذهاناً وأشد بأذهانهم للأمور إتقاناً ، ووجدناهم قد خلدوا فى الآراء والحكم الكتب الباقية ، وضربوا للتجارب والنظر الأمثال الشافية ، فكفونا بذلك مؤونة البحث الذى لا نصل إليه إلا بشق الأنفس ولا نبلغه إلا بسهر الأعين"**[١٦] .

ثم قال بعد ذلك **:" وأولى الأسنان بحفظ الحكمة وأجراها بنفع الموعظة سن الحداثة ، فإنى وجدت فيه أربعاً ليست فى غيره من الأسنان ، أولها : سرعة الحفظ ، والثانية : ذكاء الفهم ، والثالثة : فقد التجارب ، والرابعة : تقديم الحكمة قبل سوء العوائد ، فان الكهول والأشياخ ربما علموا بتجاربهم ما لا يعلمه الأحداث ، فكان الأحداث أحوج منهم إلى حفظ الحكمة وتقديم الموعظة "**[١٧] .

فالكتاب إذاً ، وإن كان فى أصل وصفه قد وجهه للأمير المرابطى ، حيث ذكر **:" فلذلك نظمت لك فى هذا الكتاب درراً من آداب الإمارة والوزارة ، وفصلت لك ثناياه فصولاً من أنواع الإدارة والإستشارة واصفة لأداب المتقدمين ، كاشفة لأمر الدنيا والدين "**[١٨] فقد أبرز فيه هذه الحقيقة التى تجعله كتاباً يصلح لكل من يرغب فى المعرفة السلوكية والسياسية ، لتمرين أنفسهم وصقل فطنتهم .

ترجع أهمية كتاب **" الإشارة إلى أدب الإمارة "** إلى أنه يعتبر من أوائل الكتب التى ألفت فى أدب السياسة فى المغرب ، والتى أصبحت بعد ذلك أصلا إعتمد عليه المؤرخين اللاحقين فى المغرب فى الكتابة فى هذا النوع من الكتابة التاريخية التى ظهرت فى بلاد المغرب فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى .

وفى أواخر القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى ، وأوائل القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى ظهرت ثلاث شخصيات كانت لهم مساهمة فى الفكر السياسى ؛ **أولهما :**

(١٥) سيدى بن مناه : الكتابة السياسية عند قاضى المرابطين أبى بكر المرادى الحضرمى (أعمال الندوة الدولية حول حركة المرابطين ، مجلة مصادر ، العدد الثانى ١٩٩٩م) ص ٨٣ ـ ٩٥ .

(١٦) المرادى : الإشارة إلى أدب الإمارة (تحقيق د. محمد حسن محمد وآخرون ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ص ١٥ .

(١٧) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(١٨) المرادى : المصدر السابق ، ص ١٦ .

أبو طالب المروانى" ت ٥١٦هـ/ ١١٢٢م "[١٩] ،صاحب كتاب**"عيون الإمامة ونواظر السياسة "**[٢٠] .

وثانيهما ؛ الإمام **أبو بكر الطرطوشى " ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م "**[٢١]، والذى يعد من أهم مؤرخى أدب فى المغرب بوجه خاص والعالم الإسلامى بوجه عام ، ومن أعلام الفكر الإسلامى المعدودين ،فهو صاحب الكتاب الشهير **" سراج الملوك "** ؛ الذى ألفه فى مصر وأهداه إلى وزيرها المأمون البطائحى "ت ٥١٩ / ١١٢٣م"[٢٢] ، وكان الغرض منه تقديم النصح له ، وتهذيب سلوك الوزير ، وترغيبه فى سلوك سبيل العدل ، لأن **:" عقول الملوك وإن كانت كباراً إلا أنها مستغرقة بكثرة الاشغال فتستدعى من الموعظة ما يتولج على تلك الأفكار ويتغلغل فى مكامن تلك الأسرار ، فترفع تلك الأستار ، فتفك تلك الأكنة والأقفال ، ويصقل ذلك الصدأ والران "**[٢٣] ، وذلك من خلال مجموعة من الأبواب بلغت أربعة وستين باباً ، وقد تناولت هذه الأبواب

---

(١٩) عبد الجبار بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ ؛ وهو ممن أخذ عن البكرى وعن ابن حيان ، ولد بالقيروان وبها توفى ، وله أيضاً من المؤلفات " عن النابهين من أئمة الأندلس وحكامها " .

انظر : القاضى عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك (تحقيق د. محمد بن تاويت الطنجى ، الرباط ـ المملكة المغربية د.ت) ص ٣٣٠ ـ ابن بشكوال : الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس (

نشر ومراجعة عزت العطار ، القاهرة ١٩٥٥م) ج٢ ص ٣٨٠ ـ الضبى : بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس (بغداد د.ت) ص ٣٢٠ .

(٢٠) جد الكتاب كاملاً ، لكن توجد قطعة منه تحقيق د. بشار عواد ، طبعة دار الغرب الإسلامى بتونس ٢٠١٠م ، وهذه القطعة تتحدث عن الإمام وشروط توليته والمبادىء التى يجب أن يكون عليه

الإمام ، وواجباته تجاه الرعية ، انظر على سبيل المثال ، ص ٢٠ ـ ٥٠ ، ص ٦٣ ـ ٧٠ ، ص ٧٦ ـ ٨٠ .

(٢١) أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف المعروف بالطرطوشى وأيضاً بابن رندقة ، فقيه مالكى ، ولد فى مدينة طرطوشة الأندلسية ونسب إليها ، وحفظ فيها القرآن وتعلم القراءة والكتابة ، ثم انتقل إلى

سرقسطة وتتلمذ على يد أبى الوليد الباجى ، ، ثم ذهب فى عام ٤٧٦هـ فى رحلة إلى المشرق الإسلامى ، فاتجه إلى مكة ليؤدى الحج ثم قصد بغداد والبصرة ومكث فيهما مدة من الزمن يتفقه

على علماء العراق ، ثم توجه بعدها إلى الشام ، فزار حلب وأنطاكية ونزل بمدينة بيت المقدس ، ثم قصد الإسكندرية ومكث فيها معلماً للفقه والحديث ، ثم اتجه إلى القاهرة لينصح حاكم البلاد

الفاطمية ، الوزير الأفضل بن بدر الجمالى ـ حيث كان الجمالى ظالماً مستبداً ـ ومن أشهر تلاميذه ؛ **أبو بكر بن العربى ، وأبو بكر الغسانى ، و ابن سكرة الصدفى ، والقاضى عياض**

اليحصبى ، وابن تومرت مؤسس الدولة الموحدية ، وله عدد من المؤلفات منها **:" مختصر تفسير الثعالبى "** و **" شرح لرسالة الشيخ ابن أبى زيد القيروان "** و **" الكتاب الكبير فى مسائل**

الخلاف " و **" كتاب الفتن "** و **" كتاب الحوادث والبدع "** ، ظل بالإسكندرية حتى وفاته سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م .

انظر : ابن العربى : قانون التأويل (تحقيق د. محمد المسلمانى ، ط١ ، منشورات دار القبلة للثقافة الإسلامية بجده ، ومؤسسة علوم القرآن ـ بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص ٨٠ ـ عياض

اليحصبى : الغنية ، ص ٦٢ ـ ابن بشكوال : الصلة ، ج٣ ص ٨٣٨ الترجمة ١٢٧٧ ـ الأصفهانى : البستان الجامع لتواريخ أهل الزمان (تحقيق د. عمر عبد السلام ، المكتبة العصرية ،

صيدا ، بيروت د.ت) ص ٣٢٧ ـ الضبى : بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس (طبع فى بغداد المصورة عن طبعة روخس مدريد ١٨٨٤م) ص ١٢٥ ـ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ

، ج٨ ص ٦٧٠ ـ ابن جماعة : تحرير الأحكام (تحقيق د. فؤاد عبد المنعم ، ط١ ، المحاكم الشرعية والشئون الدينية ـ قطر ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ص ٤٩ ـ ابن العماد : شذرات الذهب ،

ج٤ ص ٦٢ ـ البغدادى : هدية العارفين وأسماء المؤلفين (دار إحياء التراث العربى ، بيروت ـ لبنان ١٩٥٥م) ج١ ص ٢٣٦.

(٢٢) وزير الخلافة الفاطمية بعد الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى ، الذى قتله الآمر بأحكام الله الفاطمى لتدخله فى شئون الحكم ، وفى عهده قامت الحروب الصليبية على الشام ، توفى والده فى

صغره وكان يعمل حمالاً للأمتعة فى الأسواق ، ثم قربه له أمير الجيوش بعد ذلك ؛ وكان ثالث الوزراء الأقوياء فى العصر الفاطمى الثانى المعروف بعصر نفوذ الوزراء أو الوزراء الملوك

الذى بدأ ببدر الجمالى وانتهى بصلاح الدين الأيوبى .

انظر : ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ص ٢٣٤ ـ الصفدى : الوافى بالوفيات ، ج٤ ص ٣١٣ ـ الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ص ٥٥٣ .

(٢٣) سراج الملوك (تحقيق د. محمد منجى أبو بكر ، ط١ ، الدر المصرية اللبنانية ـ القاهرة ١٩٩٤م) مج١ ص ١٧ .

ثلاث قضايا كبرى : فى الحاجة إلى السلطان العادل ومكانته ؛ والخصال المطلوبه فيه ؛ وباب ثالث فى سيرته مع أعوانه .

كتب الطرطوشى فى **سراج الملوك** ما يمكن عده شرحاً مهماً عن الخليفة على بن أبى طالب فى العديد من أبواب كتابه ، كما قدم مادة مفصلة نسبياً من خلال البيان والتوضيح المستند إلى العديد من تجارب الملوك والدول فى التاريخ ، وخلاصة فكرته فى هذا الموضوع ، أن العدل أساس الملك وسر الحضارة ، وأن الدول تقوم بعناصر يتوقف بعضها على بعض **:" فلا سلطان إلا بجند ، ولا جند إلا بمال ، ولا مال إلا بجباية ، ولا جباية إلا بعمارة ، ولا عمارة إلا بعدل ، فصار العدل أساساً لسائر الأساسيات "**[٢٤] .

كما يرى ـ مستنداً إلى تجارب التاريخ ـ أن الأسباب الرئيسية لزوال الدول ثلاثة ؛ هى ترف الملوك ، والإستبداد ، وتولية الصغار والضعفاء[٢٥] ، وكان النظام السياسى واستبداد الحكام هو الأساس الذى وضع عليه

الطرطوشى كتابه ، ومن هنا نجد أهمية كتاب سراج الملوك الذى حاول ابن خلدون التقليل من قيمته ، فاعتبرهمجرد نقل وترغيب شبيه بالمواعظ ، نقلها الطرطوشى من مقدمات مؤلفات سابقة[٢٦] ، لكن يرى الأستاذ الدكتور محمود اسماعيل أن تلك تهمة لا إعتبار لها ، خصوصاً وأن ابن خلدون نقل عنه الكثير دون الإشارة إليه ، هذا فضلاً على أن ما كتبه ابن خلدون فى آداب السياسات كان تبريراً واضحاً لسياسات الحكام ، بينما آثر الطرطوشى الإنحياز إلى الرعية وتوجيه النصح إلى الحكام فى لهجة خشنة ، بهدف إرشادهم عن طريق التسلح بالمعارف لتبنى سياسات عادلة[٢٧] .

يمكننا القول أن كتاب **" سراج الملوك "** عرض لسير الملوك والحكام السابقين وما أحكموه من السياسات فى قواعد الحكم وأركانه ونظمه السديدة التى أداروا بها شؤون الأمم السابقة بحيث ساد فيها العدل والأمن والرخاء ، وعرض جوانب من ينابيع الحكمة والسياسة فى القرأن والحديث النبوى الشريف ، مع كلمات جامعة للأنبياء والخلفاء والعلماء والحكماء والوعاظ ، مما ينبغى أن يتصف به سلوك الحكام والناس على حد سواء .

لم يقتصر كتاب **"سراج الملوك "** على تقديم النصح للحكام والرعية على حد سواء ؛ بل جاء شاملاً وجامعاً لجوانب متعدده من أركان الدولة من الدواوين ، والخراج ، وأهل الذمة ، والحروب ، وتكوين الجيوش ، وأستعدادات الجنود وحقوقهم.

وثالثهما ؛ أبو بكر بن عربى " ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م "[٢٨] ؛ الذى يعد من أغزر المؤلفين إنتاجاً ؛ وما كتبه فى السياسة منتثر فى كتبه الكثيرة المختلفة ، و لم يختص السياسة بكتاب معين ، غير

---

(٢٤) المصدر نفسه ، مج١ الباب ١١ ص ٢١٣ .

(٢٥) المصدر نفسه ، مج١ الباب ١٢ ص ٢٣٢ .

(٢٦) المقدمة (دار الفكر ، بيرت ـ لبنان ١٩٩٦م) ج٢ ص ٥٢ ـ ٥٣ .

(٢٧) سوسيولوجيا ـ طور الإنهيار(٤) ، ص ١٩٠ ـ وانظر أيضاً د. محمود مكى : التراث السياسى فى المغرب والأندلس ، ص ١٣٢ ـ ١٣٣ .

(٢٨) محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى ، المالكى ؛ عالم أهل الأندلس ومسندهم ، ولد فى إشبيلية عام ٤٦٨ هـ ، تأدب ببلده ، وقرأ القراءات على قرائها ، انتقل ورحل مع أبيه إلى الشام ثم إلى القاهرة ، وتتلمذ على يد الطرطوشى ؛ له شهره واسعة فى علمه ؛ فقد أخذ جملة من الفنون حتى أتقن الفقه والأصول وقيد الحديث ، واتسع فى الرواية وأتقن مسائل الخلاف والكلام وتبحر فى التفسير ، وبرع فى الأدب والشعر ؛ صنف كتباً فى الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ ، ومن مؤلفاته : **" قانون التأويل "** و **" أحكام القرآن "** و**" الناسخ والمنسوخ "** و **" العواصم من القواصم "** ـ والذى يعد من أبرز الكتابات التاريخية التى تسعى إلى إنصاف الأمويين وتنقية تاريخهم مما علق به من شبهات المؤرخين والأدباء ، ولم يحاول إنصاف الأمويين وحدهم ، بل امتد بحثة إلى تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى صلى

أننا لو إلتقطنا ما كتبه فى **" العواصم من القواصم "** و **" أحكام القرآن "** وغيرهما لتوافرت لنا مادة ثرية تدخل فى ميدان الكتابة السياسية ، ففى كتاب **" العواصم "** يتناول قضية الخلافة وما شجر بين المسلمين حولها منذ الفتنة التى أدت إلى مقتل عثمان بن عفان والنزاع بين على ومعاوية[٢٩] ؛ وفى **" أحكام القرآن "** وفى شرحه لسنن الترميذى ، يسند أهمية كبيرة لمبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويعده أصلاً للدين به ابتدأ وبانتهائه ينتهى ، ولا تستقيم حياة الجماعة وعلاقة أفرادها بعضهم ببعض إلا بتطبيق هذا المبدأ ، فهو فرض على الأمة أى على جميع المسلمين فرادى كانوا أو جماعات ، لكنه يضع لذلك شرطاً وهو الأمن على النفس والمال ؛ وكان لابن عربى نشاطاً سياسياً اضطلع به بعد عودته من المشرق حيث كان هو الذى حمل رسالة أستاذه أبى بكر الطرطوشى إلى ملك المرابطين[٣٠] .

وفى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى نلتقى بشخصية هامة قامت بالتأليف فى **أدب السياسة** فى المغرب الإسلامى ألا وهو الشيخ الأكبر **محى الدين بن عربى " ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م"**[٣١] ؛ صاحب كتاب **" التدبيرات الإلهية فى إصلاح المملكة الإنسانية "** ،الذى غفل عن معناه السياسى كثير من المشتغلين بالشأن الصوفى ، حيث يعد **محى الدين بن عربى** من أشهر أعلام التصوف وأبلغهم أثراً فى التاريخ العربى والإسلامى ، وتدل على ذلك غزاره إنتاجه[٣٢] .

ظهر على **ابن عربى** ميل واضح للتصوف ابتداءً من سنة ٥٨٠هـ وانقطع لأهله ، وتفرغ لتحصيل علومه ، حتى فاق فى ذلك جل معاصريه[٣٣] ، يعد كتاب **" التدبيرات الإلهية "** من الكتب الأولى التى ألفها **ابن عربى** أثناء وجوده فى الأندلس ، بإشاره من شيخه أبو محمد

الله عليه وسلم ورد الشبهات ــ و **" الإنصاف فى مسائل الخلاف "** و **" أعيان الأعيان "** و**" المحصول فى أصول الفقه "** و **" كتاب المتكلمين "** ؛ وتوفى ودفن بفاس فى عام ٥٤٢هـ .

انظر : ابن بشكوال : الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس (تحقيق د. بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامى ، لبنان ٢٠١٠م) ج٢ ص ٢٢٧ الترجمة ١٢٩٧ ــ ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب (تحقيق د. إحسان عباس ، ط٥ ، دار الثقافة ـ بيروت ١٩٩٨م) ج٤ ص ٩٢ ــ ٩٣ ــ الذهبى : سير أعلام النبلاء (تحقيق د. عبد الرحمن الشامى ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ٢٠٠١م) ج٢٠ ص١٩٧ ــ ٢٠٠ ــ المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (تحقيق د. محمد محى الدين عبد الحميد ، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرى ــ القاهرة ١٩٤٩م) ج٢ ص ٣٤ ــ ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب (تحقيق د. عبد القادر الأرناؤوط ، ط١ ، دار ابن كثير ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ج٤ ص ١٤١ .

(٢٩) (تحقيق د. عمار طالبى ، مكتبة دار التراث ــ القاهرة ١٩٧٤م) ص ٢٠ ــ ٢٥ ، ٢٦ ـ ٣٦ ، ٤٧ـ ٥٠ .

(٣٠) (تحقيق د. محمد عبد القادر عطا ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م) ج٤ ص ٥٧ـ٥٩ ، ١٠٢ ـ ١١٤ .

(٣١) محى الدين محمد بن على بن محمد بن عربى الحاتمى الطائى الأندلسى ؛ أحد أشهر المتصوفين ، لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفية **" بالشيخ الأكبر "** ولذا ينسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية

، و**" رئيس المكاشفين "** و **" البحر الزاخر"** و **" سلطان العارفين "** ؛ ولد فى مرسية فى الأندلس عام ٥٥٨هـ ، تعددت رحلات محى بن عربى ؛ ففى سنة ٥٩٥هـ رحل إلى غرناطة مع

شيخه ، وفيما بين سنتى ٥٩٧هـ ، ٦٢٠هـ بدأ رحلاته الطويلة المتعددة إلى بلاد الشرق ، فيتجه إلى الشرق ويستقر خلال رحلاته فى دمشق فتوفى ودفن بها .تعددت مؤلفات ابن عربى ومن

أهمها :ـ **" فصوص الحكم "** ، **" تفسير ابن عربى "** ، **" ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق "** ، **" الفتوحات المكية "** .

انظر : الصفدى : الوافى بالوفيات (ط٢ ، باعتناء هلموت ريتز ، دار النشر فرانز شتايز بفيسباون ــ ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م) ج٤ ص ١٧٩ ــ الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج٢٣ ص ٤٨ ــ ٤٩ ــ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٣ ص ١٥٦ ــ الفيروز آبادى : الاغتباط بمعالجة ابن الخياط (تحقيق وتعليق الشيخ أحمد فريد المزيدى ، ط١ ، القاهرة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م) ص ١٠ ــ ٢٥ ــ ابن حجر العسقلانى : لسان الميزان (تحقيق د. سليمان عبد الفتاح ، ط١ ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، بيروت ــ لبنان ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ج٥ ص ٣١٠ ـ ٣١٣ ــ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج٦ ص ٣٣٩ ــ الشعرانى : اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر (ط٢ ، دار إحياء التراث العربى ، مؤسسة التاريخ العربى ، بيروت ــ لبنان د.ت) ج١ ص ١٨ ـ ٣٠ ــ المقرى : نفح الطيب (تحقيق د. محمد محى الدين عبد الحميد ، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرى ــ القاهرة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م) ج٢ ص ٣٦١ ــ ٣٦٧ ــ ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ج٣ ص ١٩٠ ــ ١٩١ ، ٢٠٣ .

(٣٢) د.محمد جبرون : المرجع السابق ، ص ١٩٩ــ ٢٠٠ .

(٣٣) آسين بلاثيوس : ابن عربى حياته ومذهبه (ترجمة د. عبد الرحمن بدوى ، مكتبة الأنجلو المصرية ــ القاهرة ١٩٦٥م) ص ٦ ـ ١٠ .

المرورى، حيث قال عن ذلك :**" كان سبب تألفنا لهذا الكتاب أنه لما زرت الشيخ الصالح " أبا محمد المرورى " بمدينة مورو**[٣٤] **وجدت عنده(كتاباً يسمى) سر الأسرار صنعة الحكيم لذى القرنين لما ضعف عن المشى معه ، فقال لى أبو محمد : هذا المؤلف قد نظر فى تدبير هذه المملكة الدنياوية ، فكنت أريد منك أن تقابله بسياسة المملكة الإنسانية التى فيها سعادتنا فأجبته وأودعت هذا الكتاب من معانى تدبير الملك أكثر من الذى أودعه الحكيم ، وبينت فيه أشياء أغفلها الحكيم فى تدبير الملك الكبير(...) فهذا الكتاب ينتفع به خادم الملوك فى خدمته وصاحب طريق الآخرة فى نفسه وكل يحشر على نيته وقصده والله المستعان"**[٣٥] .

يمكننا القول أن الغرض من هذا الكتاب كما يبدو من قول **ابن عربى** فى الفقرة السالفة سياسى ؛ يقصد به نفع خادم الملوك فى خدمته ، وطالب الآخرة فى نفسه ، فالتدبيرات الإلهية التى يقترحها لإصلاح المملكة الإنسانية تحتمل تأويلين ؛ ظاهرى موجَه لمملكة البدن ، وباطنى موجه لمملكة العالم الأكبر وهى الدنيا ، وبالتالى فهو كتاب فى الفكر السياسى ولكن من منظور صوفى.

يؤسس **ابن عربى** نظريته السياسية فى كتابه **" التدبيرات الإلهية "** على مماثلة بين المملكتين الإنسانية و الدنيوية ، يفتتحها بقول الله عز وجل :**" وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون "** ، فيذكر ابن عربى :**" أننا إذا تتبعنا وجود الإنسان وتفضيله على سائر الحيوان ، وتقصينا أسراره وحكمته ، ولطائفه فرأيناها بأعيانها فى العالم المحيط الأكبر قدماً بقدم ، فلم نزل نقابله حرفاً حرفاً ومعنى معنى ، حتى وجدناه كأنه هو ، فعلمنا أن الثمرة الواحدة العالم الأكبر المحيط ، والثمرة الأخرى الإنسان الذى هو العالم الأصغر"**[٣٦] .

من ثم لما كان الإنسان هو صورة للعالم الأكبر حيث تفيض على جوارحه كل صفات الموجودات ، بحيث يبدو صورة مطابقة للعالم الأكبر ، جاز اقتباس بعض القوانين أو الأوضاع من العالم الأكبر التى تنجى الإنسان فى العاجلة والآجلة ، ولم يجد **ابن عربى** فى هذا السياق أنفع وأنسب من حضرة الإمامة والخلافة ، فكما هى فى العالم الأكبر عنوان الإستقامة ، والهدى ، هى كذلك فى العالم الأصغر أى البدن سبيل النجاة[٣٧] .

لا تخلو الإمامة فى مملكة البدن من المناصب والمهام التى نراها فى خلافة العالم الأكبر من خليفة ، ووزير ، وكاتب ، وقاضى المملكة هو العدل ، وعمال الخراج والجبايات ، وسياسة القواد والأجناد ، والحروب[٣٨] ، ومن ثم اعتنى المؤلف فى كافة فصول **"التدبيرات الإلهية"** ببيان هذه الأوصاف فى المملكة الإنسانية والإشارة إلى حسن قيادتها وسياستها إلى الخير والبر .

فعلى سبيل المثال جعل الروح خليفة بأرض البدن ، وبسط تعاريفه المختلفة وكشف ماهيته لدى **أهل الحقائق**[٣٩] ، واتبع ذلك بوصفه مدينته ، وهى حضرة الجسم ، وجعل مسكنه فيها وهو اتبع

---

(٣٤) كور مورو متصلة بقرمونة من جزيرة الأندلس ، وهى فى الغرب والجوف من كورة شذونة ، وهى من قرطبة بين القبلة والمغرب ، وتوجد بها مدينة " قلب " قاعدة ودار الولاة بها ،وهى

مدينة كبيرة فيها مسجد جامع وسوق يرده الناس بضروب المتاجر وهى كثيرة الزيتون والثمار بها جبال شامخة وعرة ، وعلى مقربة منها جبل يسمى جبل القرود.

انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان (دار صادر بيروت ـ لبنان ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) ج٥ ص ٢٢٢ ـ الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار (تحقيق د. حسين مؤنس ، ط٢ ، مؤسسة ناصف للثقافة ١٩٨٠م) ص ٤٦٩، ٥٦٤.

(٣٥) ابن عربى : التدبيرات الإلهية فى المملكة الإنسانية (اعتنى به الدكتور . عاصم إبراهيم الكتالى ، منشورات محمد على بيضون ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

) ص ١٩ .

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٣٧) المصدر نفسه ، ص ١٠ ـ ١١ .

(٣٨) المصدر نفسه ، ص ١٨ ـ ١٩ .

(٣٩) ابن عربى : التدبيرات الألهية ، ص ٢١ـ ٢٢ .

ذلك بوصفه مدينته ، وهى حضرة الجسم ، وجعل مسكنه فيها وهو القلب[٤٠] ، وبين الخلاف الذى يقع بين الروح والهوى ، وأيهما أولى بالاستبداد بشأن البدن[٤١] ، ويسير على هذا النسق فى بقية فصول وأبواب الكتاب ، فلم يترك شيئاً من مناصب الإمامة وخططها إلا وجد له مثالاً فى مملكة البدن .

إذاً يمكننا القول ؛ أن كتاب **" التدبيرات الإلهية "** هو فى جوهره خطاب مزدوج لإصلاح العالمين الأصغر والأكبر ، فبالإضافة إلى أن إصلاح البدن واستقامته يعود بالنفع على العالم الأكبر وصلاح الأحوال ، فإنه فى كثير من الأحيان والمواضع كان يخاطب رأساً العالم الأكبر ، وقد تجلى هذا الأمر فى حديثة عن العدل ، والكاتب ، والرسل والقواد وغيرهم .

وإجمالاً ، فإن كل المعانى التى أقرها **ابن عربى** فى كتابه معانٍ متعدية غير محصورة ، مطلوبة فى الخلافة الدنيوية (العالم الأكبر) ، وهو ما أشار إليه فى الباب الأول من الكتاب ـ حيث رتبه بصورة ينتفع به خادم الملوك فى خدمته ، وطالب الآخرة فى طريقة .

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه خلال القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ، تراجعت الدراسات الفلسفية فى المغرب والأندلس على حد سواء ، ومن ناحية نرى أن هذا القرن هو الذى شهد الإنهيار السريع لدولة الإسلام فى الأندلس فى مواجهة الزحف المسيحى مما أثر بالسلب على الدول المغربية ؛ حيث أدى تراجع الفكر الفلسفى وسقوط المراكز الرئيسية للحضارة الأندلسية ، إلى قلة الكتب التى تتناول الفكر السياسى عامة وأدب السياسة خلال هذا القرن خاصة.

عاد الفكر السياسى المغربى للإنتعاش خلال القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ؛ وذلك منذ أن استعاد الإسلام الأندلسى بعض عافيته بفضل ملوك بنى الأحمر الذين استطاعوا أن يوفروا لمملكتهم الصغيرة فى غرناطة جواً من الإستقرار والسلام ، وأعانهم على ذلك ما نشب من نزاع وصراعات بين ممالك إسبانيا المسيحية مما ترتب عليه توقف الزحف النصرانى إلى حين[٤٢] ، وتزامن ذلك مع قيام دولة قوية فى المغرب هى دولة بنى مرين التى لم تدخر جهدً فى نصرة سلاطين غرناطة ، وترتب على ذلك أن استطاعت مملكة بنى الأحمر أن تواصل الحياة فى مواجهة إسبانيا المسيحية على مدى قرنين ونصف[٤٣] ؛ وتضافرت هذه العوامل على قيام نهضة ثقافية كبيرة فى شطرى الغرب الإسلامى على عدوتى الحوض الغربى من البحر المتوسط .

ظهر خلال هذا العصر عدد من المؤلفين تولى معظمهم مناصب الكتابة أو الوزارة ، فكانوا بذلك ممارسين للسياسة على نحو عملى ، وهيأت لهم ثقافتهم الواسعة إثراء الفكر السياسى المغربى بكتب يتمثل فيها نضج التأليف فى هذا الميدان ؛ وأول هؤلاء **ابن الخطيب" ت ٧٧٦هـ/**

---

(٤٠) المصدر نفسه ، ص ٣١ .

(٤١)المصدر نفسه، ص ٣٧ .

(٤٢) د. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى (ط٢ ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ـ الإسكندرية ١٩٨٤م) ص ٨٨ ـ ٩١ـ د. إبراهيم القادرى بوتشيش : تاريخ الغرب الإسلامى (ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ١٩٩٤م) ص ١١٩ ـ ١٢٠ ـ .د. محمود على مكى : التراث السياسى فى المغرب والأندلس ، ص ١٣٨ ـ ١٣٩ـ د. إبراهيم فرغلى : دراسات فى تاريخ المغرب العربى (ط١ ، مكتبة دار العلم ، الفيوم ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م) ص ١٣٥ ـ ١٣٧ .

(٤٣) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى (ترجمة د. حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ١٩٥٥م) ص ٢٠٠ـ د. عصام الدين عبد الرؤوف الفقى : تاريخ المغرب والأندلس (مكتبة نهضة الشرق ـ القاهرة ١٩٨٤م) ص ١١١ ـ ١١٥ ـ د. حسن السائح : الحضارة الإسلامية فى المغرب (ط٢ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ـ الدر البيضاء ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص ١٢٠ ـ دوزى : المسلمون فى الأندلس (ترجمة د. حسين حبشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م) ج٣ ص ١٢٠ ـ ١٢٧ـ د. حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس (ط٣ ، دار الرشاد ـ القاهرة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) ص ٣٥١ ـ ٣٥٤ ـ د. عبد الفتاح عوض : إشراقات أندلسية (ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ٢٠٠٧م) ص ٧٠ ـ ٨٠ .

١٣٧٤م"[٤٤] ، وله رساله فى السياسة ، ذكر أنه أملاها فى ليلة واحدة ، وقد ألحقها بترجمته الذاتية فى آخر كتابه **"الإحاطة فى أخبار غرناطة"**[٤٥] ثم بكتابه الآخر **" ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب"**[٤٦] ؛ وهى مقامة مسجوعة يتخيل فيها الخليفة العباسى هارون الرشيد ، وقد أصابه الأرق فى ليلة من الليالى ، فأمر ندمائه بأن يحضروا إليه أول من يلتقون به من طارق ليل ، فيأتون بشيخ رث الهيئة ، ويدور حوار بين الخليفة والرجل ، حول سياسة السلطان مع الرعية ، ثم يتحدث عن خطط الدولة ، وأولاد السلطان وكيفية تربيتهم والخدم والنساء ، وعلاقة السلطان بالعلماء ، ويختتم الشيخ خطابه بجملة نصائح ينهيها بقصيدة يغنيها بلحن شجى يجعل جلساءه يستغرقون فى النوم ، وحينما يستيقظ الخليفة إذا بالرجل قد اختفى ، ويجد فى طلبه فلا يعثر عليه ، وحينئذ يأمر بتخليد حكمته ووصاياه فى بطون الأوراق[٤٧] .

ولابن الخطيب رسالة آخرى جعل عنوانها **" الإشارة إلى أدب الوزارة "** ، وقد أدرجها أيضاً فى كتابه **" ريحانة الكتاب "**[٤٨] ، وهى مثل سابقتها قصة خيالية بطلها الأسد ملك الوحوش ووزيره وهو نمر ألقى إليه الملك مقاليد الحكم ، فكفاه ما وراء بابه ودافع عنه الأعداء ، ووفر جبايته وأخلص له ، فلما كبر الوزير ووهن جسده ، خاطب سلطانه مستعفياً من المنصب ، فشكره الملك وعهد بمنصب الوزارة إلى ابنه اعترافاً بفضله وتقديراً لخدمته ، ويدور حوار طويل بين الوزير المستقيل وابنه الوزير الجديد ، وهى وصية الوالد لولده حول رتبة الوزارة ومدى خطرها ، حيث قال له **:" إذا فسد الملك وصلح الوزير ، ربما نفعت السياسة واستقام التدبير ، وصلاح الأمر بعكس هذه الحال ، محسوب من المُحال "**[٤٩] ، ويستشهد على ذلك بأمثلة إسلامية وبأقوال حكماء اليونان القدماء .

تنتشر نظرات من الفكر السياسى لابن الخطيب فى كتبه المختلفة : الإحاطة ، والريحانة ، وكُناسة الدكان ورسائله المختلفة التى كان يكتبها عن سلطانه فى مختلف الأغراض ؛ ومن بين هذه المؤلفات رسالة لم تصل إلينا بعنوان **" رسالة الفلك ، فى سياسة الملك "** ، يقول عنها إنه ضمنها **:" ما أكثر فيه القول أرباب السياسة من الفرس واليونان والترك "**[٥٠] ، وله أيضاً رسالة **" مُثلى الطريقة فى ذم الوثيقة "**[٥١] .

---

(٤٤) محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن على المسلمانى ، يكنى أبا عبد الله ؛ كاتب وفقيه ومؤرخ وفيلسوف وطبيب وسياسى ،درس الأدب والطب والفلسفة فى جامعة القرووين بفاس ، نشأ فى أسرة عرفت بالفضل والعلم والجاه ، وكان جده الثالث " سعيد " يجلس للعلم والوعظ فعرف بالخطيب ، ثم لحق اللقب بالأسرة ، وكانت أسرة ابن الخطيب من إحدى القبائل العربية القحطانية التى وفدت إلى الأندلس وعندما حدثت الفتنة فى عهد الملك الغنى بالله سنة ٧٦٠هـ ، انتقل الملك إلى المغرب ثم لحق به ابن الخطيب كاتبه ووزيره ، واستقبله ملك المغرب أبى فارس المرينى أحسن استقبال وأمنه على حياته هو وأسرته ، وتعرف على بعض علماء المغرب ، وتعرضت مؤلفاته للحرق بسبب اتهام القاضى النباهى له بالإلحاد ، وسجن بعد وفاة أبى فارس المرينى ، وتوفى مخنوقاً بسجنه بفاس ؛ خلف ابن الخطيب آثاراً ومؤلفات متعددة تناول فيها الأدب ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والشريعة والأخلاق والسياسة والطب والموسيقى والنبات ومنها : **" الإحاطة فى أخبار غرناطة "** و **" معاير الإختيار فى معاهد الإعتبار "** و **" اللمحة البدرية فى الدولة النصرية "** و**" أعمال الأعلام "** و**" مشاهدات ابن الخطيب فى المغرب والأندلس "** و **" كناسة الدكان بعد انتقال السكان "** و**" ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب "** و **" نفاضة الجراب فى غلالة الإغتراب "** و **" الكتيبة الكامنة فيمن لقيناة فى الأندلس فى المائة الثامنة " .**

انظر : النباهى : المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (ط ١ ، نشر مريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ١٩٩٥م) ص ١٤٦ ـ ٢٠٢ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٧ ص ٣٣٨ ـ ٣٤٢ ـ المقرى : نفح الطيب ، ج٣ ص ٤٢ ، ص ٧٨٥ ـ ٧٨٦ ـ المقرى : أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض (تحقيق د. مصطفى السقا وآخرون ، لجنة التأليف والترجمة ـ القاهرة ١٣٦٨هـ/ ١٩٩٤م) ج١ ص ١٦٧ ـ ١٦٨ ـ السلاوى : الإستقصا فى أخبار المغرب الأقصى (تحقيق د. احمد الناصرى ، منشورات وزارة الثقافة ، الدار البيضاء ـ المغرب ٢٠٠١م) ج٤ ص ٨ ـ ١٣ ـ د. عبد العزيز بن عبد الله : الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب (دار الطباعة المغربية ـ تطوان ١٩٥٣م) ص ١٧ ـ ـ بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ، ١٣٧ ، ٢٥٢ ، ٣٠٢ .

(٤٥) ابن الخطيب : الإحاطة (تحقيق د. محمد عبد الله عنان ، مطبعة الخانجى ـ القاهرة ١٩٧٥م) ج٤ ص ٦١٤ ـ ٦٣٤ .

(٤٦) ابن الخطيب : ريحانة الكتاب(تحقيق د. محمد عبد الله عنان ، ط١ ، مكتبة الخانجى ـ القاهرة ١٩٨٠م) ج٢ ص ٣١٦ـ ٣٣٤ .

(٤٧) ابن الخطيب : الإحاطة فى اخبار غرناطة ، ج٤ ص ٦٢٠ ـ ٦٣٢ .

(٤٨) ج٢ ص ٣٣٥ ـ ٣٥٤ .

(٤٩) ابن الخطيب : الإشارة إلى أدب الوزارة (تحقيق د. محمد كمال شبانة ،ط١، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م) ص ٥٠ .

(٥٠) ابن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ، ج٥ ص ٣٢٩ .

(٥١) المقرى : أزهار الرياض ، ج١ ص ١٨٩ ، حيث أشار المقرى إلى هذه الرسالة ، ونقل بعض أجزائها فى كتابه نفح الطيب : ج٤ ص ٦٢ ـ ٦٥ .

ومما تجدر الإشارة إليه ؛ أنه من خلال قراءة رسائل ابن الخطيب ، تبين لنا انه من المؤرخين القليلين الذين أولوا الرعية مثل هذا الإهتمام ، إذ كانت عادة المؤرخين المسلمين سواء فى المشرق أو المغرب العناية فى المقام الأول بأخبار الخلفاء والملوك وأعمالهم .

من أهم مؤلفى أدب السياسة أيضاً فى القرن الثامن الهجرى ؛ **ابن رضوان المالقى " ت ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م "**(٥٢)

صاحب كتاب **" الشهب اللامعة فى السياسة النافعة "** ، الذى يُعد تعبيراً سياسياً وإجتماعياً عن فترة من فترات حكم المرينين فى بلاد المغرب ، كما أنه من أهم الكتب فى علم السياسة عند المسلمين ، له خصائصة العامة ومميزاته الهامة التى تميزه عن غيره من الكتب التى ألفت فى علم السياسة أو علم الإجتماع ، حيث يستند على الجمع وايراد النصوص ، وأوضح هدفه من تأليفه بقوله **:" إنه يؤلف مجموعاً فى علم السياسة من سياسة الملوك الأقدمين ، وسير الخلفاء الماضين ، وكلمات الحكماء الأولين ،ما فيه غنية الخاطر ، ونزهة الناظر ، محتوياً على طرف من التاريخ الذى تستشرق النفوس إليه ، وتشتمل القلوب عليه ، ليكون فى ذلك عوناً على تعلق الأحكام السياسية بالخواطر"**(٥٣) .

وعلى الرغم من تناوله لعصر من عصور الدولة الإسلامية ، إلا أنه يشتمل على مواعظ وعبر ودروس سياسية ، وسياسة شرعية يمكن استلهامها بغض النظر عن الزمان والمكان(٥٤) ، ولكتاب الشهب اللامعة أهمية كبيرة بين كتب أدب السياسة حيث كشف فيه مؤلفهُ النقاب عن كثير من القضايا الثقافية والسياسية الهامة التى كانت تحدث بين المغرب والأندلس فى عهد دولة بنى مرين وبنى الأحمر خلال القرنين السابع والثامن الهجريين

/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين(٥٥) .

ألف ابن رضوان كتابه **الشهب اللامعة** بناءاً على طلب من السلطان أبى سالم المرينى" ت ٧٦٥هـ/١٣٦٠م"(٥٦) ؛حيث يذكر ذلك ابن رضوان **:" فإن مقام الخلافة العلية التى بسط الله**

---

(٥٢)أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجارى الخزرجى ؛ ولد عام ٧١٨هـ فى مدينة مالقة ، وقد عمل كرسول بين سلطان المغرب وسلطان غرناطة ؛ رحل ابن رضوان إلى سبته بعد واقعة طريف عام ٧٤١هـ/ ١٤٤٠م ؛ وقد عاش ابن رضوان فى المغرب فى كنف السلطان أبى الحسن المرينى ـ الذى كان يمثل بطل الإسلام فى ذلك الوقت بعد انتصاره البحرى فى بحر الزقاق على أسطول الإسبان ـ حيث كان كاتبه الخاص ، وقد عاصر اثنين من أهم مؤرخى القرن السابع والثامن الهجرى فى المغرب والأندلس وهما ؛ ابن خلدون وابن الخطيب ؛ كان ابن رضوان فقيهاً ومحدثاً وقاضياً عدلاً ؛ فقد كانت له العديد من الرسائل الهامة عن الدولة المرينية ولكنها فقدت ، وبقيت لنا من أعماله العلمية والأدبية مجموعة من الأشعار ، أورد بعضها ابن الخطيب وابن الأحمر والمقرى ، وفهرسة له عن شيوخه ذكرها الكتانى ، وكتابة " الشهب اللامعة فى السياسة النافعة " .

انظر : ابن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة (ط١ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٤هـ) ج٣ ص ٤٤٥ـ ٤٥١ ـ ابن الخطيب : الكتيبة الكاملة (تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ـ بيروت ١٩٨٣م) ص ٢٥٤ ـ ٢٥٩ ـ ابن الأحمر : مستودع العلامة ومبتدع العلامة (تحقيق د. محمد بن تاويت التطوانى ، جامعة محمد الخامس ـ المغرب ١٩٦٤م) ص ٥١ ـ٥٢ ـ ابن الأحمر : أعلام المغرب والأندلس (تحقيق د. محمد رضوان الداية ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ص ٢٣٣ـ ٢٣٥ ـ ابن خلدون : التعريف بابن خلدون ، ص٢٠ ـ ٢٣ ـ التنبكتى : نيل الإبتهاج (تحقيق د. عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط٢ ، دار الكتاب ، طرابلس ـ ليبيا ٢٠٠٠م) ص ١٤٧ ، ٢٤٥ـ٢٤٦ـ المقرى : نفح الطيب ، ج٧ ص ١١٨ ـ١١٩ ـ الكتانى : فهرس الفهارس (تحقيق د. إحسان عباس ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامى ـ بيروت ١٩٨٢م) ج١ ص ٣٣١ .

(٥٣) الشهب اللامعة فى السياسة النافعة (تحقيق د. على سامى النشار ، ط١ ، الدر البيضاء ـ المغرب ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص٥٢.

(٥٤) د. عادل ثابت : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٥٥) د. إحسان عباس : ابن رضوان وكتابه فى السياسة (بيروت ١٩٦٧م) ، ص ١٠٤ ـ د. عادل ثابت : الفكر السياسى الإسلامى ، ص ٢٢٣ ـ د. محمد جبرون : نشأة الفكر السياسى الإسلامى وتطوره ، ص ١٦٥ .

(٥٦) إبراهيم بن على بن عثمان ؛ يكنى أبا سالم ؛ ولقبه المستعين بالله ، ولد عام ٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م ، سلطان مغربى من بنى مرين ، حكم مدة سنتين وثلاثة أشهر ، من عام ٧٥٩هـ/ ١٣٥٩م وحتى عام ٧٦١هـ/ ١٣٦١م ؛ وقد كان جواداً ، جم العطاء ، معروفاً بالوفاء وشدة الحياء ؛ وعندما استولى السلطان أبو عنان على مقاليد الحكم بالمغرب ، كان قد نفى الأمير أبى سالم ابراهيم مع أخيه محمد إلى بلاط غرناطة لكى لا يتطلعا إلى العرش المرينى ، وفى أعقاب وفاة أخيه أبى عنان تحركت أطماع أبى سالم= = إلى الحكم ، فهرب من الأندلس وطلب المساعدة من حاكم قشتالة فساعدة وكلف إحى سفن الأسطول القشتالى بنقله إلى ساحل المغرب ؛ وعندما نزل بجبل

على البسيطة أنوارها ، والإمامة الإبراهيمية التى أوضح الشرف والعدل آثارها، ... ، وأن مما اقتضته إرادته الصادرة من علو الهمم ، والمقاصد الزاكية الشيم ، أمره بتأليف مجموع فى السياسة الملوكية ، والسير السلطانية ، ما يقع به الإمتاع ، ويظهر الإنتفاع ، قصداً منه أعلى الله أمره ، لتخليد أثر ينبع دليله ، وعلم يتضح سبيله "[٥٧].

عندما استبيحت أموال الرعايا وكثرت الجبايات ، استرعى **ابن رضوان** نظر أبى سالم إلى ما ينبغى أن يكون عليه بيت المال والعدالة فى الجبايات ؛ وهو أشبه بدستور يوصى به السلطان حتى تستقيم أحوال الملك[٥٨]؛ غير أن الغريب هو أن أبا سالم خالف كل ما أوصاه به كاتبه ، إذ انتهج سياسة العنف والقسوة فتخلص من كل من خشى منافسته من إخوته وقرابته بالقتل والتغريق، ووكل أموره إلى مستشارى السوء الذين أفسدوا الدولة وأثاروا سخط الرعية ، حتى إنتهى أمره بالثورة عليه وإلى مصرعه[٥٩] .

ومما تجدر الإشارة إليه ؛ أننا لم نجد إشارة لكتاب **الشهب اللامعة** فى مؤلفات ابن الخطيب وابن خلدون ؛ ويمكننا القول ، أن هذا الإهمال من الرجلين الكبيرين المعاصرين لابن رضوان ربما كان مرده حسدهما للرجل الثابت فى مركزه ، الراسخ فى عمله ، الوفى لسلطانه ، بينما تقلبت الأهواء الذاتية والنزعات الدنيوية بالآخرين.

لم يقتصر التأليف فى أدب السياسة فى بلاد المغرب على المؤرخين والكتاب والفقهاء والقضاه فقط ؛ بل شمل ذلك الملوك أيضاً ، ومنهم **أبو حمو الزيانى** " ت ٧٩١هـ /١٣٨٨م)[٦٠] ، صاحب كتاب " **واسطة السلوك فى سياسة الملوك** " ، الذى ألفه لتعليم ابنه وتهذيبه ؛ والكتاب يضم قواعد أخلاقية وسياسية تتخللها قطع كثيرة من

النثر و النثر المسجوع مع نصائح وأمثال تاريخية كثيرة ، ويرى **بالنثيا**[٦١] أنه ألفه على منوال كتاب " **السلوان المطاع فى عدوان الأتباع**[٦٢] **" لابن مظفر الصقلى** " ت ٥٦٥هـ /١١٦٣م "[٦٣] ـ وهو يستخرج من الأمثال والحكايات مغزى أخلاقياً .

الصفيحة من بلاد غمارة على طريق سبتة وجد تأييداً قوياً من قبائل المنطقة ، فإستولى على سبتة وطنجة وأصيلا بسهولة ؛ وقد تمت البيعة له يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٧٦٠هـ / ١٣٦٠م بمقر الحكم المرينى ؛ توفى يوم الحادى والعشرين لذى القعدة لسنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م وله ثمان وعشرون سنة .

انظر : ابن أبى زرع : الأنيس المطرب (دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ١٩٧٣م) ص٥٣٠ ـ ابن الحاج النميرى : فيض العباب وافاضة قداح الآداب (تحقيق د. محمد بن شقرون ، ط١ ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ١٩٩٠م) ص ٤٧٥ ـ ٤٧٧ ـ ابن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة (تحقيق د. محمد عبد الله عنان ، ط٢ ،مكتبة الخانجى ـ القاهرة ١٩٧٥م) ج١ ص٣٠٦ ـ ابن الأحمر : نثير الجمان ، ص ٦٧ ـ ابن الأحمر : روضة النسرين (المطبعة الملكية ، الرباط ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ص ٣٠ ، ٣٨ ـ ٣٩ ـ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٧ ص ٢٩٣ ـ السلاوى : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (تحقيق د. جعفر الناصرى وآخرون ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ج٤ ص ٧ـ٩ .

(٥٧) الشهب اللامعة : ص ٥١ ـ ٥٢ .

(٥٨) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ .

(٥٩)ابن أبى زرع : الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية (الرباط ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) ص ١٦٥ ـ ابن الأحمر : روضة النسرين فى دولة بنى مرين (المطبعة الملكية ، الرباط ١٩٦٢م) ص ٣٠ـ ٣١ ـ ابن خلدون : تاريخ بن خلدون ، ج٧ ص ٤١٠ ـ السلاوى : الإستقصا ، ج٤ ص ٧ـ٩ ، ٣٣ـ ٣٥ ، ٣٩ .

(٦٠)أبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحى بن يغمراسن بن زيان ؛ ولد سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٣م ، يعرف عند المؤرخين بأبى حمو الثانى ، مضاف إليها كلمة سلطان أو أمير المؤمنين ، ولد بغرناطة إذ كان أبوه مبعداً بها من أحد أقربائه ، ثم انتقل أبو حمو إلى تلمسان ـ عاصمة بنى عبد الواد ـ مع أبيه ، وبها تلقى العلم وشغف بالأدب وفروعه وأحب الشعر ، وتمرس على الفروسية ؛ وفى سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م خرج أبو حمو فى زمرة إلى الجريد ومنها انتقل إلى المغرب الأوسط واحتل كثيراً من المدن حتى نزل تلمسان سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م وأعاد حكم بنى عبد الواد ؛ ومنذ ذلك الوقت سُميت دولته بدولة بنى زيان أو الزيانيين ؛ وبعد حروب طويلة بينه وبين بنى مرين وأنصارهم انتفض عليه ابنه أبو تاشفين ، وتمكن من الحكم ، ثم قتل أباه أبا حموسنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م ؛ ودام ملك أبى حمو إحدى وثلاثين سنة .

انظر : يحيى بن خلدون : بغية الرواد (طبع بمطبعة بيير ـ الجزائر ١٣٣١هـ/١٩٠٣م) ص ١٢٦ـ ١٣٢ ـ ابن خلدون : تاريخ بن خلدون ، ج٧ ص ٦٢٥ ـ ٦٢٦ ـ ابن حجر العسقلانى : إنباء الغمر (تحقيق د. حسن حبشى ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ـ مصر ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ج١ ص ٤٠٢ ـ السلاوى : الاستقصا ، ج٤ ص ٤ ـ اسماعيل البغدادى : إيضاح المكنون (تحقيق د. محمد شرف الدين وآخرون ، دار التراث العربى ، بيروت ـ لبنان د.ت) ج٢ ص ٢٣٨ ـ إسماعيل البغدادى : هدية العارفين (دار التراث العربى ، بيروت ـ لبنان ١٩٥٥م) ج٢ ص ٤٨٠ .

(٦١) تاريخ الفكر الأندلسى (ترجمة د. حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ١٩٥٥م) ص ٥٧٨ .

ذكر **أبو حمو** فى مقدمة كتابه **:" رأيت أولى ما نتحف به ولى عهدنا ، ووارث مجدنا ، والخليفة ، إن شاء الله من بعدنا ، وصايا حكمية ، وسياسة عملية مما يختص به الملوك ، وتنتظم به أمورهم انتظام السلوك ، ولذلك سميت هذا الكتاب بواسطة السلوك فى سياسة الملوك "**[٦٤] ؛قصد المؤلف تقديم نصائح سياسية وعمليه لابنه ولى عهده لأن هذا يعده واجباً من الآباء كما أنه حق يطالب به الأبناء **:" خير الآباء للأبناء من لم تدعه المودة للتفريط فى الحقوق ، وخير الأبناء للآباء من لم يدعه التقصير إلى العقوق "**[٦٥] .

كما لم يغفل عن الإرشاد الدينى ، ويجعله قوام الأعمال فيدعو ابنه للتقوى ويحثه على ترضيخ نفسه للدعاء وكسرها للعبادة **:" قد وضعنا لك ، يا بنى ، هذا الكتاب ... وشرحنا فيه وصايا آخروية وسياسة دنيوية ، وجمعنا لك ما يصلح لك بين أمورالدنيا والآخرة والسعادة الباطنة والظاهرة "**[٦٦] .

من الجدير بالذكر أن كتاب " واسطة السلوك " لأبو حمو الزيانى ، يشبه كتاب " الشهب اللامعة " لابن رضوان ؛ من حيث التوجه العام وفى تقديم وصايا ونصائح للسلطان ؛ ومن غريب الإتفاقات أن مصير هذا الكتاب بين يدى من أهدى له كان مثل مصير كتاب ابن رضوان ، فقد خالف أبو تاشفين كل ما أوصاه به أبوه ، بل قام بالثورة على والده ثم حاربه ، وانتهى الأمر بخلعه إياه وقتله واعتلاء العرش مكانه .

ومن مؤرخى القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ، أيضاً **أبو الحسن الخزاعى التلمسانى" ت ٧٨٩هـ/١٣٨٧م "**[٦٧] ، صاحب الكتاب الضخم **" تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعِمالات الشرعية"** ، وكان هدفه من الكتاب بيان أن كل ما عرفته دولة الإسلام من خطط وحرف وصناعات وعمالات إنما كان مبدؤه نظام الحكومة الذى وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسار على نهجه الخلفاء الراشدون ، ومن هنا إذا أرادت الأمة الإسلامية إصلاح أحوالها فإن عليها أن تعود لاستلهام تلك النظم واتباع ما أقرته السنة النبوية الشريفة وسلوك الخلفاء الأولين .

---

(٦٢) اختلفت بعض المصادر فى تسمية هذا الكتاب ؛ السيوطى: بغية الوعاة (ط١ ، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ـ مصر ١٣٢٦هـ) ذكره " سلوان المطالع " ص ٦٠ ، حاجى خليفة : كشف الظنون (منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد د.ت) ذكر" سلوان المطالع فى عدوان الطباع " ص ٩٩٨ .

(٦٣) عبد الله بن محمد بن ظفر الصقلى ، المنعوت بحجة الدين ، ولد بصقلية سنة ٤٧٩ هـ ، وكان رحالة يهوى السفر وطلب العلم انتقل إلى مصر ثم إلى المهدية بشمال إفرقية ، ثم غلى حلب ثم إلى مصر ، ثم توجه إلى حماة واستقر بها ، وعمل بالديوان ؛ كان عالماً ، أديباً شاعراً ، متعمقاً فى علوم الدين واللغة والنحو ، وقد أطلق عليه لقب حجة الدين لتصانيفه العميقة فى العلوم الدينية ؛ له العديد من التصانيف منها : " التشجين فى أصول الدين " ، " أساليب الغاية فى أحكام آية " ، و " ينبوع الحياة " ، وله أيضاً بعض الأشعار ومنها " شرح مقامات الحريرى " ؛ كذلك كان أديباً بارعاًفى القص والحكى ، يجمع بين قصص التاريخ الحقيقية ، وقصصه التى يبدعها هو نفسه ، وله " أنباء نجباء الأبناء " الذى يورد فيه أنباء عشرة من الصحابة ، وبعض أنباء ملوك العرب فى الجاهلية إضافة إلى أنباء ملوك الفرس .

انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ص ٣٩٥ ـ الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج٢٠ الطبقة ثلاثون ص ٥٢٢ـ ٥٢٣ ـ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ص ٧٤ ـ البغدادى : إيضاح المكنون ، ج٢ ص ٢٤٤ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون ، ص ١٢٦ ـ الزركلى : الأعلام ، ج٦ ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

(٦٤) أبو حمو الزيانى : واسطة السلوك (تحقيق د.عبد الرحمن عون وآخرون ، دار بو سلامة للطباعة والنشر ـ تونس ١٩٩٠م) ص١٩ .

(٦٥)المصدر نفسه ، ص ١٨ .

(٦٦)المصدر نفسه ، ١٨٩.

(٦٧) على بن أحمد بن موسى بن مسعود الخزاعى ، مؤرخ وأديب أندلسى الاصل ، مولده بتلمسان ووفاته بفاس ، وقد عاش حتى ناهز الثمانين ؛ استكتبه السلطان إبراهيم المرينى ، ثم كتب فى ديوان بنى زيان بتلمسان ، واستقر أخيراً فى بلاط بنى مرين ، وصنف للسلطان المتوكل على الله أبى فارس المرينى سنة ٧٨٦هـ كتابه " تخريج الدلالات السمعية " .

انظر : ابن الأحمر : مستودع العلامة ، ص ٦٤ ـ ابن الأحمر : نثير الجمان فيمن نظمنى واياه الزمان ، ص ٢٥١ـ ٢٥٣ ـ ابن الأحمر : روضة النسرين فى دولة بنى مرين ، ص ٣١ ـ السيوطى : لب اللباب فى تحرير الأنساب (دار صادر بيروت ـ د. ت) ص ١٠٠ ـ ابن القاضى : جذوة الإقتباس ، ص ٤٨٩ ـ ابن القاضى : درة الحجال فى أسماء الرجال ، ج٣ ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

هذا الهدف لم يصرح به المؤلف وإنما يفهم مما تضمنه الكتاب ، حيث يقول فى مقدمته **:" فإنى لما رأيت كثيراً ممن لم ترسخ فى المعارف قدمه ، وليس لديه من أدوات الطالب إلا مداده وقلمه يحسبون من دفع إلى النظر فى كثير من تلك الأعمال فى هذا الأوان مبتدعاً ، ومتوغلاً ، فى خطة دنية ليس عاملاً فى عمالة سنية ـ استخرت الله عز وجل أن أجمع ما تأدى إلى عمله من تلك العمالات فى كتاب يضم نشرها ويبين لجاهليها أمرها ، فيعترف الجاهل ، وينصف المتحامل ، فألفت هذا الكتاب "**[٦٨] .

أهدى المؤلف هذا الكتاب للسلطان المرينى أبى فارس ، وهو يتألف من عشرة أجزاء تضم ١٧٨باباً ، وفيها يتناول الخلافة والوزارة ، ثم العِمالات على تعدد أنواعها : الفقهية ، الكتابية ، والأحكامية ، والجهادية ، والجبائية (أى الخاصة بجباية الأموال وأوجه النشاط الإقتصادى) ، والإختزانية (ما يتصل بالأوزان والمكايل والسكة) وضروباً متنوعة من الوظائف الأخرى التى كانت على عهد الرسول والخلفاء الراشدين[٦٩] .

ثمة ملاحظة هنا يمكننا ذكرها أن هذا الكتاب من الكتب التى حوت على كثير من الإشارات السياسية ـ وإن لم تكن مقصودة لذاتها ـ حيث يتضمن الكتاب مادة متعلقة بمحاربة البدع، وإقامة تصور للدولة الدينية ، وواجب السلطان فى الإلتزام بإقامتها ، إشارات يتكون من مجملها فكر سياسى ، حيث الدعوة إلى إصلاح الدولة الدينية ، وإصلاح ما فسد من أمور المسلمين بالرجوع إلى الإسلام فى أصوله الأولى .

هناك مؤلف أخر لا نعرف عن حياته الكثير ؛ وهو **" ابن سماك "**[٧٠] ، من مؤرخى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ، صاحب كتاب **" الزهرات المنثورة فى نكت الأخبار المأثورة "** ويضم مجموعة من النوادر الرائعة والحكم الممتعة التى وردت على ألسنة الأمراء والوزراء والحجاب ، وقد بلغت مائة زهرة فقد دعت الحالة التى كان عليها الملوك والأمراء فى هذه الفترة من تاريخ المغرب والتنافس والمؤامرات ؛ بعض الكتاب يلجأون للكتابة فى هذه الموضوعات التى تتضمن أخبارمن سبقهم من ملوك وأمراء إمعاناً فى النصح وإخلاصاً فى الدعوة إلى التمسك بالجادة حتى لا تعصف الشهوات بما علق عليهم من الآمال[٧١] .

---

(٦٨) الخزاعى التلمسانى : تخريج الدلالات السمعية (تحقيق د. إحسان عباس ، ط١ ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ـ لبنان ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ٢٢ .

(٦٩) المصدر نفسه ، ص ٢٣ ـ ٢٦ .

(٧٠) نكاد لانعرف عنه شيئاً ، سوى أنه كان من تلامذه ابن الخطيب وأحد المعاصرين له ، وربما يكون صاحب الكتاب المشهور " الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية " ـ الذى يعد من أهم مصادرنا فى تاريخ المغرب والأندلس فى ظل دولتى المرابطين والموحدين وهو كتاب يتوقف فيه عند سنة ٧٨٣هـ ـ وهو ما ذكره د. محمود على مكى محقق كتاب " الزهرات المنثورة ، وقد ذكر كلا من ابن الخطيب ، وابن حجر العسقلانى ، والمقرى جزءاً من أشعاره .

انظر : ابن الخطيب : الكتيبة الكامنة فيمن لقيانه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة (تحقيق د. إحسان عباس ، ط١ ، دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ١٩٦٣م) ص ١٩٨ ـ ١٩٩ ـ ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة (دار المعارف العثمانية ، حيدر ـ آباد ١٣٤٩هـ) ج٢ ص ٣١٧ ـ المقرى : نفح الطيب ، ج١ ص ٤١٧ .

(٧١) انظر : الزهرات المنثورة (تحقيق د. محمود على مكى ، المعهد المصرى للدراسات الإسلامية ـ مدريد ١٩٧٩م) ص ٣ـ ١٠ .

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع **"ظهور أدب السياسة فى بلاد المغرب "** توصلنا إلى عدة نتائج من أهمها :

كان لظهور الكتابة فى أدب السياسة فى بلاد المغرب عوامله وأسبابه التى ساعدت على ظهوره ثم تطور الكتابه فيه ، حيث تعددت الأسباب التى تدفعت نخبة من الكتاب للتأليف فى هذا النوع من الكتابة ، وكان من أهمها ؛ ما كان عليه بعض حكام وأمراء المغرب من ظلم وجور لرعيتهم ، حيث انعكست حياة الترف التى كان عليها هؤلاء الحكام على الأخلاق السياسية للدولة تجاه رعيتها ، وهو ما تجلى فى الظلم والإستبداد الذى يخيل إلينا أنه كان من أهم العوامل المؤدية إلى سقوط الأسرات الحاكمة فى بلاد المغرب ، وفى الوقت نفسه كتب بعضهم لأهداف أخرى ومنها التودد إلى بعض الحكام ومحاباتهم .

بينت الدراسة أن الرحلة التى قام بها بعض مؤلفى أدب السياسة إلى بلاد المشرق سواء بهدف الحج أو تلقى العلم على يد علماء المشرق ، أو العمل كسفراء لبعض الحكام أو الأمراء لطلب المساعدة من حكام المشرق ، من أهم الأسباب والعوامل التى ساعدت على ظهور أدب السياسة فى المغرب ، حيث كان ظهورها فى المشرق الإسلامى منذ القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى ، حيث استطاعوا أن ينقلوها من كتابات الفرس الذين كان لهم السبق فى التأليف فى هذا النوع من الكتابة التاريخية .

توصلت الدراسة إلى أن التأليف فى أدب السياسة لم يقتصر على الكُتاب من محررى الرسائل أو نقلتها ، ولا من موظفى الديوان ذوى التكوين الإدارى ، ولكن تعددت خلفيات تكوينهم ، وموقفهم السياسى ، رغم الوحدة الناظمة لنصوصهم ، والهدف المحدد لنمط كتاباتهم ، حيث ان الكثير من هذه النصوص ألفها ؛ مؤرخون ، وقضاه ، وفقهاء ، وفلاسفة ، كما أنجزها بعضها أدباء ووزراء وملوك ، وكان من أهمهم أبو حمو الزيانى .

أظهرت الدراسة أن المفكرين المسلمين فى الشق الغربى من العالم الإسلامى ، كانوا على وعى عميق بواقع أمور بلادهم ، ولم يألوا جهداً فى التنبيه على ما يكفل السياسة الصالحة ، وما ينبغى أن تقوم عليه العلاقات بين السلطان والرعية ؛ غير أن أغلب الحُكام على الرغم من سعة ثقافة الكثيرين منهم ومن رعايتهم لرجال الفكر لم يحاولوا أن يستفيدوا مما ألفه هؤلاء الكُتاب والمؤرخين ، لكنه وجد مهنم من اهتم بمعرفة السياسة الصالحة لإدارة دولهم فقصد بعضهم بعض المؤلفين لكتابة كتب فى السياسة تمكنهم من إدارة شؤون بلادهم حتى يعم الإستقرار داخل دولهم.

ملخص البحث

إن ظهور الكتابة فى أدب السياسة فى بلاد المغرب ، له عوامله وأسبابه التى ساعدت على ظهوره ثم تطورت الكتابه فيه ، فقد تعددت الأسباب والعوامل التى دفعت نخبة من الكتاب للتألف فى هذا الفن ، وكان من أهمها : ما كان عليه بعض حكام المغرب وأمرائهم من ظلم وجور لرعيتهم ، حيث انعكست حياة الترف التى كان عليها هؤلاء الحكام ، على الأخلاق السياسية للدولة تجاه رعيتها ، وهو ما تجلى فى الظلم والإستبداد الذى يخيل إلينا أنه كان من أهم العوامل المؤدية إلى سقوط الأسرات والدول المتعاقبة فى بلاد المغرب ؛ وفى الوقت نفسه كتب بعضهم لأهداف آخرى ومنها التودد إلى بعض الحكام ومحاباتهم .

كما كانت الرحلة إلى المشرق ، سواء بهدف الحج ، أو تلقى العلم على يد علماء المشرق ، أو العمل كسفراء لبعض الحكام والأمراء لطلب المساعدة من حكام مصر؛ من أهم الأسباب ـ أيضاً ـ التى ساعدت على ظهور أدب السياسة فى بلاد المغرب .

لم يقتصر التأليف فى أدب السياسة على الكتاب من محررى الرسائل أو نقلتها ، ولا من موظفى الديوان ذوى التكوين الإدارى ؛ فقد تعددت خلفيات تكوينهم ، وموقفهم السياسى ، رغم الوحدة الناظمة لنصوصهم ، والهدف المحدد لنمط كتاباتهم ، حيث أن الكثير من هذه النصوص ألفها ، مؤرخون ، وقضاه ، وفقهاء ، وفلاسفة ، كما أنجز بعضها أدباء ووزراء ، وملوك .

كما يمكننا القول أن المجتمع المغربى ، قيادة ورعية ، نخرته مفاتن الحضارة بكل مساوئها الأخلاقية ، فلم يقف منها موقف المقاوم ، ولم تكن الأصوات المنادية بالتصحيح تمثل سوى أقليه ليس لها نفوذ أو صوت مسموع ، مما جعل المجتمع المغربى ينجرف فى تيار الميوعة والفساد الأخلاقى .

وفى النهاية يمكننا القول أن المفكرين المسلمين فى الشق الغربى من العالم الإسلامى ، كانوا دائماً على وعى عميق بواقع أمور دولهم ، ولم يألوا جهداً فى التنبيه على ما يكفل السياسة الصالحة ، وما ينبغى أن تقوم عليه العلاقات بين السلطان والرعية ؛ غير أن أغلب الحكام رغم من سعة ثقافة الكثيرين منهم ومن رعايتهم لرجال الفكر لم يحاولوا أن يستفيدوا مما كتبه هؤلاء العلماء .

The Summary:

The emergence of writing in the literature of politics in the Maghreb has its causes and causes that helped to emerge and then developed in it , there were many reasons and factors that prompted agroup of writers to write in this art , and the most important of which was some of the rulers of Morocco and their emperors of in justice and in justice to their pastoral , reflected the life of luxury that these rulers had on the political ethics of the state in the face of its sponsor , which was manifested in the injustice and tyranny that was one of the most important fuctors leading to the fall of successive countries in the Maghreb , and at the same time , wrote some of them for other purposes , including courting some of the rulers and their likes.

As was the journey to the orient , whether for the purpose of pilgrimage or received by the scientists of the some rulers and princes to seek help from the rulers of Egypt also the mostim portant reasons that helped the emergence of aliterature policy in the Maghreb .

The authors of the letters were not limited to writing the book or trans ferring it ,there are many different backgrounds of their composition , their political position , despite the unity of their texts , and the specific purpose of the style of their writings , Historians , judges , jurists , philosophers , and king have done so .

We can say that the Moroccan society , the leadership of the parish and its necks are the virtuse of civilization with all its moral flaws , The resistances position did not stand there , and the voice calling for reform represented only aminority that had no influence or voice , this made the Moroccan society drifting in the tide of corruption an moral corruption.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية المطبوعة :

١ـ أبو الحسن الأشعرى: (على بن إسماعيل ، ت ٣٢٤هـ / ٩٣٦م) : مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين ، تحقيق محى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ـ بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

٢ـ أبو حمو الزيانى: (أبو موسى بن أبى يعقوب بن عبد الرحمن ، ت ٧٩١هـ / ١٣٨٨م) : واسطة السلوك فى سياسة الملوك ، تحقيق : د. عبد الرحمن عون وآخرون ، دار بوسلامة للطباعة والنشر ـ تونس ١٩٩٠م .

٣ـ أبو حيان التوحيدى: (على بن محمد بن العباس البغدادى ، ت ٤١٤هـ / ١٠٢٣م) : الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق : د. هيثم خليفة الطعيمى ، ط١، ج٢ ، المكتبة العصرية ـ بيروت ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م .

٤ـ أبو شامة: (عبد الرحمن بن اسماعيل ، ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) : تاريخ الروضتين النورية والصالحية ، تحقيق د. ابراهيم الزيبق ، ط١ ، ج١، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٩٧م) .

٥ـ أبو الفداء: (زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا الجمالى الحنفى ، ت) : تاج التراجم ، تحقيق د. محمد خير زمان ، ط١ ، ج١ ، دار القلم ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

٦ـ ابن أبى أصيبعة: (موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم الخزرجى ، ت ٦٦٨هـ / ١٢٧٠م) : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، تحقيق . نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٥م .

٧ـ ابن أبى الربيع: (شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى الربيع ، ت ٣٧٣هـ / ٩٧٣م) : سلوك المالك فى تدبير الممالك ، تحقيق د. ناجى التكريتى ، ط٣ ، دار الأندلس ، بيروت ـ لبنان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٨ـ ابن أبى زرع: (أبو الحسن على بن عبد الله ، ت ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م) : الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصورة للطباعة والوراقة ـ الرباط ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

٩ـ ـــــــــــ: الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصورة للطباعة والوراقة ـ الرباط ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

١٠ـ ابن الأثير: (أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى ، ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) : اللباب فى تهذيب الأنساب ، تحقيق د. إحسان عباس ، ج١، بيروت ـ لبنان ١٩٨٠م .

١١ـ ـــــــــــ: الكامل فى التاريخ ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدميرى ، ط١ ، ج٨ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

١٢ـ ـــــــــــ: أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ـ لبنان ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م .

١٣ـ ابن الأحمر: (أبو الوليد اسماعيل ، ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) : روضة النسرين ، المطبعة الملكية ـ الرباط ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م .

١٤ـ ـــــــــــ: مستودع العلامة ومبتدع العلامة ، تحقيق د. محمد بن تاويت التطوانى ، جامعة محمد الخامس ـ المغرب ١٩٦٤م .

١٥ـ ـــــــــــــ: أعلام المغرب والأندلس ، تحقيق د. محمد رضوان الداية ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

١٦ـ ـــــــــــــ: نثير الجمان فى شعر من نظمنى وإياه الزمان ، تحقيق د. محمد رضوان الداية ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

١٧ـ إخوان الصفا: (جماعة من عدة أشخاص عاشوا خلال القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) : رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، ج٤ ، دار صادر بيروت د.ت .

١٨ـ ابن الأزرق: (محمد بن على بن محمد بن على بن قاسم مسعود ، ت ٨٩٦هـ / ١٤٩١م) : بدائع السلك فى طبائع الملك ، تحقيق د. على سامى النشار ، ط١ ، ج١ ، ج٢ ، دار السلام للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

١٩ـ اسحاق بن حنين: (أبو يعقوب اسحاق بن حنين بن اسحاق العبادى ، ت ٢٩٨هـ / ٩١٠م) : تاريخ الأطباء والفلاسفة ، تحقيق د. فؤاد السيد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٢٠ـ الإسكافى: (محمد بن عبد الله الخطيب ، ت ٤٢١هـ / ١٠١٦م) : لطف التدبير ، تحقيق د. أحمد عبد الباقى ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٢١ـ إسماعيل البغدادى: (إسماعيل باشا محمد أمين ، ت ؟) هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنيفين، ج١ ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ـ لبنان ١٩٥٥م.

٢٢ـ ـــــــــــــ: إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، تحقيق د. محمد شرف الدين وآخرون ، ج٢ ، دار التراث العربى ، بيروت ـ لبنان د.ت .

٢٣ـ الأصفهانى: (محمد بن محمد الأصفهانى عماد الدين ، ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٢م) : الجامع لتواريخ أهل الزمان ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدميرى ، المكتبة العصرية ـ صيدا ، بيروت د.ت .

٢٤ـ البرتلى: (محمد بن أبى بكر الصديق البرتلى الولاتى ، ت ١٢١٩هـ / ١٨١٤م) : فتح الشكور فى معرفة أعيان علماء التكرور ، تحقيق د. محمد ابراهيم الكتانى وآخرون / ط١ ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ـ لبنان ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٢٥ـ ابن بسام: (أبو الحسن على الشنترينى ، ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) : الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق د.إحسان عباس ،ط١ ، دار الغرب الإسلامى ،بيروت ـ لبنان ٢٠٠٠م .

٢٦ـ ابن بشكوال: (أبى القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجى الأنصارى ، ت ٥٧٨هـ / ١١٨٣م) : الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس ، نشره السيد عزت العطار الحسنى ـ القاهرة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م .

٢٧ـ ابن تغرى بردى: (جمال الدين يوسف بن تغرى الأتابكى ، ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) : الدليل الشافى على المنهل الصافى ، تحقيق . فهيم محمد شلتوت ، طبعة الخانجى ـ القاهرة د.ت) ج٢.

٢٨ـ ـــــــــــــ : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق د. محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان د.ت) ج٥ .

ثانياً : المراجع العربية .

٢٩ـ د.ابراهيم فرغلى : دراسات فى تاريخ المغرب العربى ، ط١ ، مكتبة دار العلم ـ الفيوم ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م .

٣٠ـ د.ابراهيم القادرى بوتشيش : تاريخ الغرب الإسلامى ، ط١ ، دار الطليعة للنشر والتوزيع ،بيروت ـ لبنان ١٩٩٤م .

٣١ـ ـــــــــــــ: تراث الغرب الإسلامى وتاريخه الإقتصادى والاجتماعى ، ط١ ، دار الطليعة ، بيروت ـ لبنان ٢٠٠٢م .

٣٢ـ ـــــــــــــ: خطاب العدالة فى الآداب السلطانية ، ط١ ، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ٢٠١٤م .

٣٣ـ د.أبو بكر ذكرى : تاريخ النظريات الأخلاقية ، ط١ ، دار الفكر العربى ١٩٩٩م .

٣٤ـ د. احسان عباس : ملامح يونانية فى الأدب العربى ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ١٩٩٣م .

٣٥ـ ـــــــــــــ: ابن رضوان وكتابه فى السياسة ـ بيروت ١٩٦٧م .

٣٦ـ أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ط٧ ، ج١ ، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٦٤م .

٣٧ـ ـــــــــــــ: النقد الأدبى ، ط٣ ، ج١، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٦٣م.

٣٨ـ د.أحمد أوغلو : الفلسفة السياسية ، ط١ ، مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

٣٩ـ د. أحمد ذكى صفوت : جمهرة رسائل العرب ، ط٢ ، ج٢ ، طبعة مصطفى البابى ـ مصر ١٩٧١م .

٤٠ـ أحمد صبحى : الفلسفة الأخلاقية فى الفكر الإسلامى ، ط٣ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ١٩٩٢م

٤١ـ د. أحمد محمد الحوفى : أدب السياسة فى العصر الأموى ، ط٥ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ـ القاهرة د.ت .

٤٢ـ د.أحمد محمد سالم : دولة السلطان " جزور التسلط والإستبداد فى التجربة الإسلامية " ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ القاهرة ٢٠١١م .

٤٣ـ د. أحمد محمد الشحاذ : الملامح السياسية فى حكايات ألف ليلة وليلة ، ط٢ ، دار الشئون الثقافية العامة ـ بغداد ١٩٨٦م .

٤٤ـ أرثر كريستنسن : إيران فى عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٥٧م .

٤٥ـ أردشير : عهد أردشير ، ترجمة : د. احسان عباس ، دار صادر بيروت ـ لبنان ١٩٦٧م .

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

46- Hamid Dilmi , Ibn AlMuqaffa , Essair sur la genese de la scince politique Musulmanne , universite des paris , Nanterre , Mars, 1990.

47- Robin , Maurice . Histoire comparative des idees politiques , parise ; Economica , 1988 .

48- SHerwani , Muslim political thinker of Ninth centhury A.D. Ibn Abi Al Rabi , Islsmic Culutur , Hyder bad Deccan , 1941.